الباب الثاني

ابن المعتز وترجمة حياته

الفصل الأول

حياته ونشأته

هو أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله ابن المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد .[1] وهو الخليفة العباسي أشعر بن هاشم وأبرع الناس فى الأوصاف والتشبيهات .[2]

ولد فى البيت الملك وموئل الخلافة .[3] ولا تعرف سنة ميلاده معرفة ثابتة فقد اختلف الروايات عنها وقيل سنة ٢٤٩ هـ .[4] وقيل

---

[1] عمر فروخ، تاريخ الآداب العربي العصر العباسي، ص ٣٧٧

[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر الآداب، الجزء ١ ص ١٩٥

[3] أحمد حسن الزيات، تاريخ الآداب العربي، ص ٢٨١

[4] حنا الفاخوري فى كتابه تاريخ الآداب العربي الجزء ١ ص ٥٦٩ والسيد الهاشمي، المرجع السابق، نفس المكان.

سنة ٢٤٧ هـ وقيل سنة ٢٤٨ هـ[٥] .فاشتهر ميلاده سنة ٢٤٧ هـ ٢٣ شعبان سنة ٢٤٧ هـ/ وقيل سنة ٢-١١-٨٦١) فى مدينة سامرا فى أيام جده المتوكل وقد كان النزاع فى ذلك الحين على الخلافة وعلى ولاية العهد ثائرا ومنذرا بالحذة.[٦]

وكانت أم ابن المعتز من الجواري ولعلها كانت أيضا رومية الأصل مثل جدته فقد كان جميل المحيا وورث عن أبيه كل طباعة. فهو مثل جميل السجايا رقيق المشاعر وكان ذكى القلب صافى العقل فأضاف إلى ترفه الذي نشأ منغمسا فيه إقبالا على الدرس منذ نعومة أظفاره. حتى ليلفت ذلك البحتري وهولا يزال فى التاسعة من عمره فيمدحه قائلا:[٧]

---

[٥] أحمد الإسكندري وأحمد مصطفى غناي بك الوسيط فى الأدب العربي وتاريخه ص ٢٧٠

[٦] عمر فروخ، فى المرجع السابق، نفس المكان

[٧] الدكتولا شوقي ضيف، تاريخ الأداب العربي العصر العباسي الثاني ص ٣٢٥

أبا العباس برزت على قوم ك أدابا وأخـــلاقا وتـــبريزا

فأما حلبة الشعر فتسولي على السبق بها فرضا وتمييزا .

وكان عبد الله بن المعتز منذ صغر سنة يحب أن يتعلم العلوم الدينية ولا سيما الفنون الشعرية وهو من الطبقة المثقفة وإن لم تكن ثقافته عميقة وقد انشد الشعر حينما هو فى الثالثة عشرة عاما من عمره.[٨] وتربي ابن المعتز بتربية الخلفاء وكان من أساتذته المبرد المشهور النحوي البصري والأديب الشهير وأبو العباس ثعلب أمام الكوفيين فى النحو واللغة وأبو جعفر بن زياد الصبي صاحب القراءات والنحو وأبو علي العنزى وأحمد بن سعيد الدمشقي الأديب المتفلسف وغيرهم.[٩]

---

[٨] حنا الفاخوري، المرجع السابق..ص ٥٥١

[٩] عمر فروخ، المرجع السابق. ص ٣٧٨

تحزب له جماعة من الجند والأتراك على العادة الجارية فى ذلك العهد وخلعوا المقتدر سنة ٢٩٦ هـ وبايعوا لابن المعتز وسموه المرتضى بالله أقام يوم وليلة ثم تحزب أصحاب المقتدر وتراجعوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم وأعادوا المقتدر إلى دسته واختفى ابن المعتز فى بيت ابن الجصاص التاجر الجوهري المشهور يومئذ. فأخذ المقتدر وسلمه إلى مؤنس الخادم، فقتله ودفعه إلى أهله ملفوفا فى كساء.[١٠] وذلك فى اليوم الأول من ربيع الثاني سنة ٢٩٦ هـ/٢٩٧ من ديسمبر ٩٠٨ م.[١١]

---

[١٠] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية جزء ٢ ص ١٧٨

[١١] كارل بروكلمان، تاريخ آداب العربي الجزء الثاني ص ٤٤

الفصل الثاني

شخصية ابن المعتز

لقد سبق الذكر عن حياته ونشأته فعزم الباحث أن يبحث في صفاته وأخلاقه وهوايته لكل إنسان صفاته الخاصة. حيث يميزها عن غيره من الناس وكذلك ابن المعتز الشاعر.

كان ابن المعتز حسن العلم بصناعة الموسيقى والكلام عن النغم وعللها وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة ومراسلات جرث بينه وبين عبيد الله بن طاهر وبين بني حمدون وغيرهم يدل على فضله وغزارة علمه وأدبه. [١٢] ونشأ نبيل النفس دقيق الحس قوى الشعور بالجمال ولوعا بالأدب والموسيقي. [١٣]

---

[١٢] أبي الفرج الإصبهاني، الأغاني، الجزء ١٠، ص ٢٢٥

[١٣] أحمد حسن الزيات، المرجع السابق ص ٢٨١

نشأ ابن المعتز نشأة مترف فى ميادين النور والبنفسج والنرجس . . . وفاخر الفرش ومختار الآلات ورقة الخدم ما ناهز الشباب حتى انتحل لنفسه فى الحياة مذهب الأبيقورية الأباحية الماجنة، المشرفة فى حب اللذة وفى اجتنائها بجميع الدرائع بادلا كل شيء فى سبيليها من كرامة ومال فى غير حساب ولا تورع ولا مبالاة وقد عبر غالبا فى شعره عن مذهبه هذا ومن اظهر قوله فيه.

١٤

وما العيش إلا لمســـتهتر تظل عواذله فى شغب

يهيم إلى كل ما يشـــتهى وإن رده العذل لم ينجذب

ويسخو بما قد حوت كفه ولا يتبع المن ما قد وهب

فكم فضة فضها فى سرو ر يوم وكم ذهب قد ذهب

---

[١] حنا الفاخوري ، المراجع السابق ، ص ٥٥

وكان ابن المعتز يأخذ بنصيب غير قليل من متاع الحياة وكأنه ورث عن أبيه كل مزاجه أو قل هي حياة القصور المترفة التي تدفع من يعيشها إلى اللهو مما جعله يفتح بيته للندماء في بعض الأيام وبعض الليالي يسمعون الغناء ويشربون.[١٥] لأنه أمعن في الشرب وسماع الغناء والغزل والمجون وغرام الصيد وكانت حياته محفوفة بالترف.[١٦]

من المعروف أن عبد الله بن المعتز يعيش عيشة مترفة حول الخلافة مع أنه لا يخطر بباليه صفة فخامة ولكنه رجل أديب عالم في العلوم الدينية فضلا عن فنون الشعر وله مروءة تمنعه عن التهاته وكرامة تمنعه عن العيش الرذيل والتدني. من جهة معاشرته هو يشارك

[١٥] دكتور شوقي ضيف، المرجع السابق ص ٣٢٩

[١٦] حنا الفاخوري، نفس المكان،

شارب الخمر والمغني ولكنه ما سبق عليه ان يشرب الخمر بل إنه يريد أن يدعى شارب الخمر إلى سبيل الخير والهدى.

الفصل الثالث

حياته العلمية ومؤلفته

إن ابن المعتز منذ صغاره مولع بسماع ما يجرى فى حلقات الملك من الشعر والصناعة ومواظبته على اتباع حلقات العلم والأدب وهذا يؤثر فى نفسه حتى يصير شاعرا أديبا، كما أكده عمر فروخ فى كتابه قائلا: كان عبد الله بن المعتز أديبا شاعرا وناقدا عالما مصنعا يجيد فني النظم والنثر واسع الثقافة بعدد من فنون المعرفة بصيرا بصنعة الألحان. ويحذق كثيرا من الثقافات الفلسفية والمنطيفية والإسلامية واللغوية والتاريخية حتى يحذق إلى علم العقائد إضافة إلى علم الأدب والشعر والنقد.[١٧]

[١٧] عمر فروخ المرجع السابع ص.٣٧٨

لابن المعتز مكانة رفيعة فى بلاط ابن عمه الخليفة المعتضد وكان إلى ذلك ملازما لكبار العلماء والشعراء وأعلام الأدب فى بغداد وسامرا، وحين يأذن له المعتضد وينزل بغداد ويتحول داره إلى ندوة كبيرة للعلماء والأدباء ويكثر المبرد من اختلاف إليه فيها وتروى كتب الأدب بعض ما كان يدور بينها من ومحاورات فى الشعر والشعراء.[١٨]

فقد كان يختلف إليه نابهون كثيرون من علماء اللغة والأدب فى مقدمتهم المبرد وثعلب أستاذاه وصديقاه ويقول الصولي فى ترجمته له بكتابه الأوراق: كانت داره مغاثا لأهل الأدب وكان يجالسه منهم جماعة.[١٩]

---

[١٨] الدكتور شوقي ضيف، المرجع السابق، ص: ٣٣١

[١٩] نفس المرجع، ص: ٣٣

طرق ابن المعتز اكثر فنون الشعر العربي وأجاد فيها إجادة لا بأس بها إلاَّ أن ما صرف أليه همة وانفق فيه جهدا خاصا، هو الوصف على أنواعه من جمر وصيد وعزل ومجون وطبيعية فى حيوانها ونباتها.[٢٠] وكان يمعن فى تقليد مذاهب القدماء فى الشعر ولكنه متأثرا أيضا بخطي أبي نواس إلى حد كبير.[٢١]

واصبح ابن المعتز شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة ومن مزاياه الإبداع للمعاني وكان أيضا من الأدباء والعلماء تثقف على المبرد وثعلب وغيرهما واستغل بالعلم والأدب، فألف فيهما بضعة أحد عشر مؤلفا وصلنا، وهي[٢٢]:

١. كتاب الأدب : منه نسخت خطية في المتحف البريطاني

---

[٢٠] حنا الفخوري، المرجع السابق ص: ٥٥١

[٢١] كارل بروكلمان، المرجع السابق ص: ٥٤

[٢٢] جرجي زيدان، المرجع السابق ص:١٢٩

٢. كتاب مختصر طبقات الشعراء في مكتبة الأسكو ريال

٣. كتاب البديع هو كتاب أهم كتبه بالنظر إلى اختصاصه في هذا الفن، منه نسخة خطية في مكتبة الأسكو ريال

٤. كتاب أشعار الملوك

٥. فصول التماثيلي في تباشير السرور

٦. طبقات الشعراء المحدثين

٧. كتاب الجامع في الغناء

٨. كتاب الجوارح الصيد

٩. حلي الأخبار

١٠. مكاتبات الإخوان في الشعر

١١. الزهر والرياض

وقد جمعت أشعاره في ديوان مرتب على الأنواع كالفخر والعزل وغيرهما وكل منها مرتب على أبجدية. منه نسخة خطية في مكاتب باريس والقاهرة وغيرها وطبع ببصري سنة ١٨٩١ م وله قصائدة متفرقة في مكاتب برلين وعوطا .